قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

اضطراب المصطلح النقدي بين التأصيل و الترجمة

Critical Terminology Disorder between Rooting and Translation

قداوي سومية[1]، * طالبة دكتوراه ، فرقاني جازية [2] ، أستاذة التعليم العالي
[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلة، وهران، مخبر الترجمة و أنواع النصوص-الجزائر
[2] جامعة وهران1 أحمد بن بلة، وهران، مخبر الترجمة و أنواع النصوص-الجزائر

Key words:

Terminology,

Criticism term,

Translation,

Terminological chaos,

Terms disorder,

Terms crisis.

Abstract

The debate over the issue of translating terms has its roots in ancient times, but it is constantly renewed, which reflects the significance of terminology in criticism or in any other field of knowledge. The aim of the present paper is to shed light on some aspects of the terminological disorder that resulted from the translation of critical terms. A descriptive and analytical method has been approached to carry out this study which showed that the problem of translating terms and its resulted disorder is a chronic problem that sheds light on the crisis of the contemporary Arab mind as well as being primarily a cognitive problem. However, this disorder was not present among the ancient Arabs, who produced terms that reflected concepts of their own making. Even in making the term, borrowing did not have much space compared to generation and derivation, which encouraged some contemporary critics to stick to the traditional critical term and try to link it to modern Western theories. On the other hand, another team doubted the ability of those traditional terms to contain the payload of the Source terms. The present study is concluded with a set of recommendations that would reduce the crisis of translating the critical term.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال : 2020-09-23

المراجعة : 2020-10-07

القبول : 2020-10-24

الكلمات المفتاحية:

المصطلح النقدي

الترجمة

ترجمة المصطلحات

فوضى المصطلح

الاضطراب المصطلحي

أزمة المصطلح.

ملخص

إن الجدل حول قضية ترجمة المصطلح ضارب بجذوره في القدم، لكنه ما ينفكّ يتجدد، مما يعكس الأهمية القصوى التي يكتسيها المصطلح في النقد أو في أي مجال معرفي آخر. إن الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على بعض مظاهر الاضطراب المصطلحي التي أفرزتها ترجمة المصطلح النقدي و كذا النتائج المترتبة عن القطيعة المعرفية مع التراث النقدي الذي يمكن أن يكون قاعدة لتأسيس نظرية نقدية عربية محضة. لقد أنجزت هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاعتماد على مصادر في الترجمة و علم المصطلح و كذا النقد الأدبي و التي اتضح من خلالها أن إشكالية ترجمة المصطلح و ما تفرزه من اضطراب إشكالية مزمنة تلقي الضوء على أزمة العقل العربي المعاصر فضلا عن كونها مشكلة معرفية بالدرجة الأولى، بيد أن هذا الاضطراب لم يكن موجودا عند العرب القدامى الذين كانوا ينتجون مصطلحات تعكس مفاهيم من صنعهم، و حتى في توسّلهم لصناعة المصطلح لم يكن للاقتراض مساحة كبيرة إذا ما قورن بالتوليد و الاشتقاق، الأمر الذي شجع بعض النقاد المعاصرين على التمسك بالمصطلح النقدي التراثي و محاولة ربطه بالنظريات الغربية الحديثة في حين شكك فريق آخر في قدرة تلك المصطلحات التراثية على استيعاب حمولة المصطلح الوافد. لقد توجت الدراسة بجملة من التوصيات التي من شأنها الحد من أزمة ترجمة المصطلح النقدي.

* Corresponding author at: Ahmed Ben Bella University of Oran 1. ALGERIA
Email : soumykad@yahoo.com

المقدمة

تعتبر اللغة قلب الأمم النابض و لسانها الناطق و قاموس هويتها و ذخرا يعتز به الناطقون بها. فقد أبهرت اللغة العربية الناطقين بها و بغيرها بزخمها اللفظي ذي النسق التعبيري و الوصفي الذي تعوّدنا عليه عبر القرون الفائتة و التي نجحت في انجاز تراث شعري و نثري كبيرين، لكنها باتت مضطرة إلى التعامل مع فضاء اكبر، فاق حواجزها الجغرافية و التاريخية. كان لابد للغة العربية من الانفتاح على التطور الذي يشهده الغرب و الذي أصبح أمرا ملحا لمواكبة العصر و الاطلاع على ما تم التوصل إليه في الحقل النقدي الأدبي. لكن على هذا الانفتاح أن يثبت للعالم أنه ينطلق من ثوابت و قيم و هوية و ثقافة قومية واضحة المعالم، خاصة و أنها منتشرة في مجال جغرافي واسع يمتد على مدى قارتين.

لجأ المفكرون العرب إلى الترجمة كإجراء للوصول إلى نقد فعال و جادّ خاصة بعد ما شهده الحقل النقدي من تطور و الذي انجرّ عنه انفجار مصطلحي هائل في القرن العشرين. لقد استثمروا أيضا كل ما جادت به لغة الضاد لبلوغ هذه الغاية، إلا أن لكل عملة وجهين، فلقد أصبح المفكر العربي يعاني من الاضطراب الفكري و الحضاري الذي خيّم على المشهد النقدي. و يعود السبب في ذلك إلى الانفتاح غير الواعي و الانبهار بكل ما هو غربي من جهة، و تجاهل التراث الذي تركه أسلافنا باسم الحداثة، أو التقوقع و اجترار كل ما أنجزه القدامى باسم الأصالة من جهة أخرى. على الرغم من الأهمية التي أولاها العرب قديما و حديثا للمصطلح لكونه يمثل مفتاحا للعلوم و مدخلا لسبر مفاهيمها المختلفة و سياقاتها المتنوعة، إلا أن القضايا و الأزمات التي أفرزها في الحقل النقدي الأدبي أدى إلى تخبط الباحثين و الدارسين في هذا المجال في إشكالية ترجمة المصطلح. كثيرا ما يعبر عن المفهوم الواحد بمجموعة من المصطلحات، الأمر الذي خلق نوعا من الفوضى و أدى إلى التشكيك في دقته. فلقد أصبح المصطلح الأجنبي يعاني من تعدد الترجمات و التي تختلف بين المشرق و المغرب العربيين، بل و في داخل القطر الواحد، ناهيك عن النزعة الفردية التي سادت في أوساط واضعي المصطلحات و المترجمين.

في المقابل ركز بعض الباحثين على المصطلح التراثي من خلال محاولة ربط الأسئلة النقدية القديمة بالنظريات و المناهج الغربية الحديثة، الأمر الذي أدى إلى تشويهها، في حين كان بإمكانهم إحياؤها و إعادة بث الروح فيها بنكهة عصرية. سنستعرض من خلال هذه الورقة الأسباب التي أدت إلى خلق هذه الإشكالية و كذا الجهود المبذولة من طرف الباحثين العرب للحدّ منها. قبل الخوض في ذلك كان لابد من التطرق إلى العلاقة بين الترجمة و المصطلح و الأهمية المعرفية التي يكتسيها هذا الأخير و كذا مرجعيته باعتبارها الوسيلة التي تجنبنا مزالق كثيرة، خاصة و أن المصطلح لازال مجالا خصبا للأبحاث و الدراسات التي ليس لها إلى حد الساعة معاجم موحدة يمكن الاتكاء عليها و اللجوء إليها عند الضرورة و الابتعاد عن الارتباك و اللبس في استعمالها، و لذلك لابد من البحث في هذا الجانب من الأزمة التي لازالت تطارد المصطلح بصفة عامة و المصطلح النقدي بصفة خاصة.

أهمية البحث

تستمد هذه الدراسة أهميتها من موضوعها الذي يعالج إشكالية المصطلح النقدي و تذبذبه بين الترجمة و ما يترتب عنها، باعتبارها آلية من آليات صناعة المصطلح و توليده و محاولة الربط التعسفي للمفاهيم النقدية الغربية الحديثة بالتراث النقدي العربي و ما ينتج عن ذلك من تشويه للقواعد التي قامت عليها المفاهيم النقدية العربية و كذا نتائج القطيعة المعرفية مع التراث النقدي العربي.

أسئلة البحث

كانت هذه الدراسة وليدة التساؤلات الآتية:

- ما هي أسباب أزمة ترجمة المصطلح النقدي الأجنبي الوافد إلى اللغة العربية ؟ و ما هي النتائج المترتبة عنها؟

-هل زادت القطيعة المعرفية مع التراث النقدي العربي في اتساع هوة هذه الأزمة و تذبذب المصطلح النقدي الحديث؟

- هل يمكن أن يكون المصطلح التراثي الحل الأمثل لفك أزمة المصطلح النقدي و تحريره من التبعية الغربية؟

-ما هي السبل التي يجب انتهاجها لكبح فوضى المصطلحات النقدية و تشتتها؟

منهج البحث:

تم إعداد هذه الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي معتمدة على مصادر في الترجمة و علم المصطلح و كذا النقد الأدبي التي كانت ضرورية لإنجاز هذا البحث.

2- مفهوم المصطلح النقدي و وظائفه

مما لاشك فيه أن المصطلح النقدي يشكل العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي، فهو رمز لغوي مفرد أو مركب، أحادي الدلالة، منزاح نسبيا عن دلالته المعجمية الأولى يعبر عن مفهوم نقدي محدد و واضح، متفق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك (**وغليسي**، 2008، **صفحة** 24) كما أنه مجموع الألفاظ الاصطلاحية لتخصص النقد (**مطلوب**، 2002، **صفحة** 213)، يعرف عبد العزيز الدسوقي المصطلح النقدي على أنه النسق الفكري المترابط الذي يبحث من خلاله عملية الإبداع الفني و نختبر على ضوئه طبيعة الأعمال الفنية و سيكولوجية مبدئها و العناصر التي شكلت ذوقه و العناصر التي شكلت ذوقه (**دسوقي**، 2002، **صفحة** 235).

لو تأملنا هذا التعريف لأدركنا أن المصطلح النقدي هو الذي يؤطر التصورات الفكرية التي ينتجها فعل ممارسة العملية النقدية وفق ضوابط منهجية من شأنها توضيح دلالة النقد

الأدبي "يقف موقفًا وسطًا بين العلم و الفن بمعناهما الدقيق، أو هو فنٌّ مُنظَّم، فلا فائدة لقوانين نقدية لا تبعث فينا شعورًا بجمال الأدب" (**الشايب**، 1993، **صفحة** 166)، و لما كان النقد شقا من الأدب، فإن البحث في المصطلح النقدي كان و لازال محطة إجماع لا غنى عنها ذلك نظرا للإسهامات الجمة التي يضفيها إلى اللغة و تطورها من خلال ضبط مفاهيم و تحديد أخرى لينتهي بها المطاف في معاجم متخصصة و هكذا يتيسر على الدارس و الباحث التعمق في الدراسة دون أدنى لبس.

لقد سجل التراث النقدي حضوره و ترك بصمته باعتباره رمزا مهما للهوية العربية و كيانها، و ذلك من خلال المخزون المصطلحي الذي تركه أسلافنا في حقل النقد الأدبي،كما تزايد هذا الاهتمام بشكل كبير مع الثورة اللسانية و النقدية التي شهدها العالم في القرن العشرين، و كانت الترجمة هي السبيل في وصولها إلى العالم العربي إذ أن معظم المصطلحات النقدية المعاصرة حديثة المنشأ في بيئتنا العربية و لم يكن لها وجود في ثقافتنا النقدية. يكمن الاهتمام بالمصطلح النقدي في الوظائف الجوهرية التي يؤديها في تيسير البحث و التي تعطيه دورا شموليا حيث أنه شفرة الخطاب النقدي و طلعه المثمر الذي لولاه ما كانت المعرفة، و ما وقع التواصل، إنه مازال حدّ التعريف و لبنة النظرية التي تستوي على بنائها به (**جاد**، 2002، **صفحة** 7)، إذ أن الباحث لا يمكنه الاستغناء عنه في رصد المفاهيم النقدية و استيعابها بشكل دقيق. لابد في هذا السياق من الوقوف على الوظائف التي يؤديها و المتمثلة في تعيين المفاهيم و تحديدها، و كذا اختزال المعرفة و تنظيمها، هذا بالإضافة إلى الوظيفة التواصلية التي تسهل عملية التواصل بين النقاد، و المعرفية التي تحافظ على وجود العلم من خلال الجهاز المصطلحي الذي يحيط به و يمنحه صفة المشروعية.

3ـ الأهمية المعرفية للمصطلح النقدي

إن إدراك العرب لأهمية المصطلح في الثقافة النقدية ليس وليد النهضة الأدبية الحديثة، بل إنه ضارب بجذوره في القدم، و لقد أكدّ العديد من النقاد العرب القدامى، و من بينهم ابن حزم، على أهمية المصطلحات في الفعل المعرفي لأنهم أدركوا أن الباحث لا يستطيع تحصيل المعارف دون الرجوع إلى مفاهيمها التي تعتبر المصطلحات أوعية لها. إن المصطلح يختصر المفاهيم لتصبح راسخة في الأذهان، فالإدراك للمصطلح و التحكم فيه هو الطريق إلى التحكم في المعارف المراد إيضاحها.

لا تكمن أهمية المصطلح في كونه لفظا يطلق على مفهوم معين من قبل مجموعة اتفقت على استعماله، أو أنه وسيلة لنشر الثقافة فحسب، بل انه أداة من أدوات التوحيد الفكري عند الأمة الواحدة، كما أنه من الأدوات المعرفية التي دون إدراكها لا يسعنا فهم ماهية العلوم و كذا الأدب، و هنا لابد من الإشارة إلى الوظائف التي تؤديها المصطلحات النقدية و التي تبين الأسباب الحقيقية التي جعلت المختصين يولونها هذا الاهتمام و العمل على تطويرها وتوحيدها و الحدّ من الأزمات التي تتخبط فيها. هذه الوظائف منحتها بعدا شموليا، و يمكن تصنيفها في وظائف معرفية و تواصلية و أخرى حضارية و تأسيسية و تقييديّة.

لقد حظي المصطلح النقدي في العصر الحديث باهتمام بالغ من طرف الباحثين، فأخرجوا زبد أفكارهم لإدراكهم بأنه وسيلة تواصل معرفية مهمة داخل الثقافة الواحدة، و تزداد أهميته بوصفه جسرا للتواصل بين ثقافات العالم المختلفة،"فالسلطة المعرفية إذن هي التي بني عليها التصور المصطلحي في العملية النقدية و انتزاع شفرة الخطاب النقدي منها باتكائها على اللغة بين المعيارية الاصطلاحية و عموم الدلالة تشكل خصوصية المصطلح النقدي كما أنها ما اختلفت الثقافات باختلاف اللغات، كانت حجر الزاوية في تحقيق (آلية الوضع) من خلال الترجمة" (**المسدي**، 1994، **صفحة** 126)، فالمصطلح النقدي يعتبر اللبنة الأساسية الدافعة لتقويم مختلف الإبداعات الأدبية و العمود الذي يقوم عليه الخطاب النقدي.

4ـ إشكالية المرجعية في صياغة المصطلح النقدي

إن البحث في مرجعيةِ المصطلح أمرٌ ضروري لكل مشتغِلٍ في النقد المصطلحي، و جانبٌ مهمّ من جوانب المسألة المصطلحية لا يقلّ أهمية عن قضايا الدّرْس المصطلحي الأخرى، كما أن هذا المبحث يعد واحداً من المباحث الأساسية لعلم ذي أهمية بالغة. يقصد بالمرجعية " الحقل المعرفي الذي يعبِّر المصطلح عن بعض جوانبه، ويدور في فلكه بحيث لا يفهم إلا في دائرته " (**الحسن**، 1989، **صفحة** 72)، على حدّ تعبير أحمد أبو حسن، و يضيف قائلا " إن التأكيد على مرجع المصطلح و مرجعيته من شأنه أن يضعنا أمام المنبت الذي دفع بهذا المصطلح أو ذاك للتداول بهذه الصورة أو تلك و يقربنا من الحقل الذي وُلد فيه و يكشف لنا عن المؤلفين الذين نحتوا مصطلحاً ما و انتماءاتهم المعرفية المختلفة، و التي تكون موجهة" (**الحسن**، 1989، **صفحة** 72).

على الرّغم من هذه الأهمية الأكيدة، إلا أن النقد العربي المعاصر يعاني من حيث مرجعيات مصطلحاته التي لازالت في أمسّ الحاجة إلى الضبط و البحثِ العميقين، و يقف ذلك وراء تفاقم أزمة النقد العربي الذي يعيش على أثر إشكالات أخرى منذ أمدٍ بعيد، و على رأسها إشكالية المصطلح. في هذا الصدد يقول أحدُ الدارسين: «إن النقد العربي الجديد يَستخدم المصطلح الغربي في نصوصه دون أن يحدد مدلوله في بنية اللغة و الثقافة العربية. و عدمُ تحديد المدلول يعني أن نص البحْث أو الدراسة غير مكتمِل من الناحية النظرية، و يعني ثانياً طبْع بعض عناصره بطابع الغموض، و يعني أخيراً أن الناقد أو الباحث قد استخدمه في نصه استخداماً شكلياً، فتعامل معه بواسطة أساليب عشوائية، و أبْسط مظاهر الشكلية و العشوائية يتمثل في عدم ردّ المصطلح إلى أصوله الثقافية المنقول عنها، و عدم دَمْجه مع المُفردات العربية المنقول إليها." (**حجازي**، 2005، **صفحة** 85).

من هنا يتضح أنه عندما يدرك الباحث أو المترجم مرجعية المصطلح، يمكن التعامل معه بشكل دقيق عند عملية الترجمة. كما أن ذلك من شأنه مد المترجم بامتداد ثقافة المصطلح و حدود اشتغاله في ثقافة اللغة المصدر، و هو أمر ضروري في ضبط و نقل المعرفة التي نريد تحريكها من موقعها الأصلي في اتجاه ثقافتنا تلافياً للاضطراب و التداخل و الخطأ." (**شرشار**، 2009)

5ـ الترجمة و دورها في صناعة المصطلح النقدي

لقد كانت و لا زالت الترجمة أداة الوصل الرابطة بين مختلف الشعوب و الأمم على مدى السنين، فبفضلها تمكّنا نحن و غيرنا من الاطلاع على ما تم انجازه في مختلف العلوم و المعارف. تتطلب عملية الترجمة المصطلحية دقة متناهية حتى تكلل عملية نقل المعلومات بالنجاح، فلطالما كان للترجمة دور فاعل في نقل الانجازات في مختلف العلوم، باعتبارها آلية من آليات توليد المصطلح التي تساعد على الحدّ من القصور المصطلحي في شتى المجالات الذي تعرفه المصطلحات خاصة في ظل التطور التكنولوجي الذي يعيشه العالم.

أصبح المصطلح في الوقت الراهن يتربع على عرش المعرفة و نال الكثير من الاهتمام نظرا لأهميته الفائقة في ضبط المفاهيم، إذ يتمكن من خلاله الباحثون و الدارسون من إدراك المفاهيم بدقة و بصورة واضحة خالية من كل لبس و غموض، لذا نجد أن المصطلحات المترجمة تحظى بحصة الأسد من الأعمال المصطلحية التي أثرت بها النقد العربي خاصة و أنه يعيش مرحلة من الركود الفكري و العلمي و الثقافي. و هنا تظهر العلاقة التكاملية بين الترجمة و المصطلح، إذ لا يمكن ترجمة معنى المصطلح الغربي دون الإدراك التام لمفهوم المصطلح المراد نقله، فالترجمة الفاعلة كما قال رشيد بن مالك" تنطلق في البداية من فهم مفهوم المصطلح و تمثله في لغته الأصل و ضبط إطاره، و الابتعاد عن هذه التوجهات الأساسية في العمل الترجمي كثيرا ما يؤدي إلى اضطراب في الفهم، مما ينعكس سلبا على عملية التلقي" (**بن مالك**، 2000).من الواضح أن العملية الترجمية تتم عبر خطوات لابد من التقيد بها و احترامها حتى لا يقع لبس في ضبط مفهوم المصطلح المراد ترجمته و إيجاد المصطلح المناسب الذي يعبر بدقة عن ذلك المفهوم.

لقد تطرق العديد من الباحثين إلى أنواع الترجمة و التي صنفها كل حسب معاييره، فبالنسبة **لعبد المالك مرتاض**، صنفها كالآتي:

ـ **ترجمة النصوص و الكتابات**: و تشمل ترجمة النصوص الأدبية و الدينية و العلمية.

ـ **الترجمة الشفوية**: و يقصد بها الباحث الترجمة الفورية.

أما بالنسبة **لمحمد الديداوي**، فقد" جعلها صنفين كبيرين هما: **الترجمة المباشرة** و **الترجمة غير المباشرة**، و أدرج تحت كل صنف جملة من المفاتيح و هي: الاقتباس، الاستعارة، الترجمة هذا بالنسبة للصنف الأول (الترجمة المباشرة) ، أما بالنسبة للصنف الثاني فمفاتيحه هي" التبديل، التقريب، المعادلة" (**بنكراد**، 2001، **صفحة** 21).

من جهته قسم **طه عبد الرحمن** الترجمة حسب الوظيفة التي تؤديها:

ـ **الترجمة التحصيلية**: تعتمد على الدال (اللفظ) و تتمسك بالحرفية و تهدف إلى التعلّم و التلمذة.

ـ **الترجمة التوصيلية**: تركز على المدلول وتهتم بالمضمون و تهدف إلى التعليم.

ـ **الترجمة التأصيلية**: تتخذ طابعا تراثيا و تتصرف في اللفظ والمضمون، و تتفاعل مع المادة المترجمة لتفتح لها آفاقا جديدة في الثقافة المستقبلة. (**كاملين**، 2018). تعنى الترجمة في هذا السياق بنقل المصطلحات الوافدة بمعناها إلى ما يقابلها في اللغة العربية مع الأخذ بعين الاعتبار الجانب الثقافي و البيئة التي نشأ فيها المصطلح الأجنبي، و ذلك من خلال استعمال تقنيات الترجمة التي تحدث عنها كل من "فيني" و داربيلني" في 1958 المعمول بها إلى يومنا هذا و التي صُنفت حسب نوع الترجمة. فإذا كانت الترجمة مباشرة، يمكن للمترجم أن يستعمل الاقتراض أو المحاكاة و كذا الترجمة الحرفية، أما إذا تعلق الأمر بالترجمة غير المباشرة فما عليه سوى اللجوء إلى التكييف أو الإبدال أو التطويع أو المعادلة. لقد كان لهذه التقنيات وقع كبير في صياغة مصطلحات جديدة زادت في إثراء اللغة العربية و الحدّ من القصور الذي تعاني منه خاصة في الحقل النقدي، مما يبرز الدور الذي تلعبه الترجمة في صناعة مصطلحات خاضعة إلى دراسة معمقة و بتقنيات محكمة. فعلى الرغم من الإفرازات التي ترتبت عنها، تبقى الترجمة الآلية الأكثر شيوعا و استعمالا في توليد المصطلحات.

5ـ المصطلح التراثي بين القطيعة المعرفية و الإدماج

لا يمكن لأي كان إنكار ما قدّمته الحضارة العربية في مجال المصطلحات في الحقول العلمية و المعرفية عموما و حقل النقد الأدبي على وجه الخصوص، فلم تكن إشكالية المصطلح مطروحة عندهم، ذلك لأنهم كانوا ينتجون المعرفة و يضخون معها الأدوات الإجرائية و على رأسها المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمها. بعد الركود و الشلل الفكري الذي أصاب العقل العربي و الذي أصبح ضحية التقليد الأعمى لكل ما هو غربي، أصبحت الساحة النقدية العربية مستهلكة غير منتجة لمفاهيم تتنافى في معظم الأحيان و طبيعة الفكر العربي، و هنا أبدى العديد من النقاد و الباحثين امتعاضهم من هذه الظاهرة التي سيطرت على المشهد النقدي و حالت دون تطوره و ازدهاره، و من بينهم عبد المالك مرتاض الذي أبدى رفضه لما نعته بالتلقي الأعمى للعلوم الغربية و الذي يقول:"نرفض الحداثة التي تنهض على التقليد الأعمى" (**مرتاض**، 2003، **صفحة** 20) و يضيف قائلا "هل محكوم علينا نحن العرب، على الماضي الثقافي

العظيم، أن نظل إلى الأبد نقلد الغربيين، و نفكر، أو نكاد نفكر بعقولهم...و لا نكاد نتساءل مرة واحدة، فيما يبدو، لماذا نفعل ذلك و لا نستحي " (**مرتاض**، 2002، **صفحة** 13)، غير أن هناك فريق من النقاد انهمك في البحث في تراث أسلافنا عن أصل كل ما جاء في النظرية النقدية الغربية، إيمانا منهم بوجود مخزون ثري يمُكن أن يغني الساحة النقدية العربية الحديثة من البحث عن مقابلات لتلك المصطلحات الغربية الحديثة، و محاولة لإنعاش الرصيد المصطلحي الموروث و إعطائه صبغة حديثة، لكنهم بذلك ربطوا القضايا النقدية القديمة بالنظريات و المناهج الغربية الحديثة بطريقة تعسفية أدت إلى تشويه القواعد التي بُني عليها النقد العربي القديم.

أما الفريق الثاني من الباحثين فقد أدار ظهره للتراث النقدي العربي من خلال الدعوة إلى القطيعة المعرفية معه و تحييده نظرا لعدم صلاحيته و عدم قدرته على استيعاب حمولة المصطلحات الغربية الحديثة، على الرغم من أنه لا يزال يحتوي على إرث مصطلحي لا يستهان به و الذي يمكن أن يكون قاعدة جديدة لبناء نظرية نقدية عربية قحة، لقد استخدم هذا الفريق عبارة " المصطلح التراثي " أو "التقليدي " للدلالة على عدم صلاحيته في الوقت الراهن، و ضرورة استبداله بمصطلحات تتماشى و مفاهيم العصر الحديث، و بين هذا و ذاك تعتبر المزاوجة بين ما أنتجه الغرب من علوم و ما ورثناه عن أسلافنا هي السبيل إلى تأسيس نظرية نقدية عربية محضة،"و علينا نحن بلورة تلك الأفكار و الآراء و التأسيس عليها، و الانطلاق منها لدى التأسيس لنظرية نقد أصيلة متكاملة" (**مرتاض**، 2003، **صفحة** 13).

6ـ إشكالية ترجمة المصطلح النقدي

كان لابد للعرب من الانفتاح على الغرب، خاصة و أنهم يعيشون فترة من الشلل الفكري و المعرفي، فبعد أن كان المصطلح العربي يفرض نفسه على المحتوى اللغوي و المعرفي للغات الأخرى، بحكم أن الصدارة و السبق كان للعرب، أصبح في عالمنا العربي اليوم مجرد وعاء لما يصبه الغرب فيه من علوم و معارف في كل الحقول حيث تم نقل المناهج و النظريات و المصطلحات الغربية إلى النقد العربي عن طريق الترجمة و التعريب و الاقتراض و العديد من الآليات الأخرى بعد أن أصاب حركة صناعة المصطلح نوع من الجمود الناتج عن توقف مسيرة النشاط العلمي، إلا أن هذا النقل خلق إشكاليات عديدة، لأن الترجمة لا تتوقف عند إعطاء مقابل لغوي فحسب، وإنما يحمل هذا النقل في طياته فلسفة ذلك المصطلح و مفاهيمه، ضف إلى ذلك البيئة و الثقافة اللتين وُجد فيها المصطلح الوافد.

إن إشكالية ترجمة المصطلح من أبرز العقبات التي تقف في طريق النقد الأدبي، و هي لازالت تؤثر سلبا في شتى أشكال الممارسة النقدية بما في ذلك الدراسات و البحوث سواء في الحقل الأكاديمي أو في حقل الدراسات النقدية، إذ أصبحت فوضى المصطلحات أمرا شائعا ضاق به ذرعا كل مهتم بهذا الشق من الأدب. لقد أرجع بعض الباحثين أسباب هذه الفوضى المصطلحية إلى محاور عديدة، بعضها متصل بالترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية من خلال المشكلات الناجمة عن ترجمة النصوص و المصطلحات من ناحية و تلك الناتجة عن طرائق صياغة المصطلح و قواعد اشتقاقه من ناحية أخرى مما دفع بالناقد عبد العزيز حمودة أن يصف الأزمة الناتجة عن سوء الفهم سواء في الترجمة أو الصياغة بأنها "خطر دائم" و "رعب قادم" (**حمودة**، 2001، **صفحة** 09) و يصفها محمود الربيعي بأنها "بهرج خادع" و "مهزلة كاملة" (**الربيعي**، 2001، **صفحة** 124).

تضاف إلى الأسباب السالفة الذكر طبيعة المصطلح النقدي الذي يصنف ضمن المصطلحات الثقافية و الحضارية و ليس ضمن المصطلحات العلمية التي تصف ظواهر طبيعية أو فيزيائية مجردة و الذي يتميز بالثبات و الاستقرار، بيد أن المصطلح النقدي يصف أنساقا فكرية و سياقات حضارية غير ثابتة الأمر الذي جعل من ترجمته مهمة صعبة و لعل أهم إشكالية في ترجمة المصطلح النقدي هي المترجم بحدّ ذاته و مدى معرفته بخصائص الحقل المعرفي الذي يترجم فيه بالإضافة إلى إلمامه بقواعد الصناعة المصطلحية، خاصة إذا تمت عملية النقل و الترجمة عن طريق مترجمين تغلب معرفتهم باللغة الأجنبية على إتقانهم للغة العربية الأمر الذي خلق نوعا من الارتباك و اللبس الذي دفع ببعض النقاد إلى الاجتهاد لإيجاد مقابلات أوضح و أدق، ناهيك عن إعجاب كل ذي مصطلح بمصطلحه حتى و إن وضع غيره مصطلحا أكثر دقة و وضوح . من بين هؤلاء عبد الله الغذامي الذي قابل مصطلح Déconstruction عندا دريدا بمصطلح "التشريحية" (**الغذامي**، 2006، **صفحة** 113) في حين أنه كان بإمكانه استعمال ما صنعه غيره كالتقويض و الهدم و التفكيكية. برر الباحث هذا الاستعمال بأنه وجد معنى سلبيا في مصطلح "التفكيك"، و يعتبر هذا التعدد العربي في مقابل المصطلح الغربي الواحد ملمحا من ملامح الانفصال عن النسق المعرفي الأصلي للمصطلح (**كاملين**، 2018). لقد حطت معظم المصطلحات النقدية الرحال عند العرب عن طريق الترجمة من عدّة لغات أجنبية، إلا أنّ أداءها لم يكن دقيقا، و الدليل على ذلك كثرة المصطلحات و تعددها للدلالة على المفهوم الواحد، الأمر الذي خلق نوعا من الفوضى في أوساط النقاد، إذ أصبح كل واحد منهم ينهل منها حسب ذوقه و منهجه، "إن من أهم تمثلات إشكالية ترجمة المصطلح النقدي، تباين ترجمة المصطلح عند الكاتب الواحد و عدم استقراره على صيغة واحدة" (**يوسف**، 2015، **صفحة** 45)، هذا بالإضافة إلى التباين الثقافي للمترجمين العرب الذين ينقسمون إلى قسمين، فيهم من ينقل عن اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية و هم غالبا من المشرق العربي و منهم من يترجم عن اللغة الفرنسية و نخص نحن بالذكر مترجمي المغرب العربي و من جهة أخرى لابد من الذكر أن

هؤلاء ليسوا متحدين في نقل ما تم صناعته من مصطلحات نقدية في الغرب، بل هم يتباينون دقة و ثقافة و تمكننا من لغتهم، و كل منهم يترجم من واقع ثقافته و مدى انغماسه في اللغتين المترجم عنها و المترجم لها، لذا فإن هذه الاختلافات ستخلق نوعا من الاضطراب لأن المصطلح بحاجة إلى الوضوح و الدقة والاستقرار لاستيعاب المفاهيم.

إن هذه الكثرة في المترادفات للمصطلح الواحد و هذا التعدد سواء في الترجمة أو التعريب، يؤدي بلا شك إلى عجز في تحديد المفاهيم، و الوقوع في بعض من الارتباك، خاصة لدى القارئ غير المتخصص، بل إن هذه الظاهرة مست حتى الرسائل العلمية والدراسات، في حين أن الوضوح صفة مطلوبة في المصطلح، صفة تنبثق عن الاتفاق. فالمعنى المتفق على فهمة هو معنى واضح بالضرورة، والمقصود بالوضوح، الابتعاد كل البعد عن اللبس و الاختلاط، و من ثمة كانت المصطلحات سمة علمية في حقول المعرفة المختلفة، لأنها من خلال الوضوح و الدقة، تفضي إلى التحديد لمدلولها، و هو التحديد الذي تتم من خلاله عملية الاتصال اللغوي لتنتقل المعلومة و الرأي بين المستخدمين للغة دون تقديم شروح و توضيحات و لو هامشية لبعض المفاهيم، و تنجم هذه الظاهرة نتيجة للانبهار ببلاغة المصطلح الغربي و بريقه بالإضافة إلى الإحساس بالتأزم نظرا لكثرة المصطلحات الغربية الوافدة و التسابق في محاولة لاستيعابها و مواكبتها. لا يمكن أن ننكر بأن نجاح المصطلح يكتب له في بيئته التي ولد فيها، أي في موطنه الأصلي و العكس صحيح، خاصة إذا تعددت ترجمات المصطلحات في اللغة الوافد إليها فهو" حين يتم سلخه من سياقه الخاص و دمجه في سياق آخر، فانه يتعرض للتشويه من ناحية، و من ناحية أخرى فان استخدامه في السياق الجديد يسبب الكثير من الغموض لاسيما إذا تعددت ترجمات هذا المصطلح (**الحسامي**، 2008، **صفحة** 19).

لقد تعرض المصطلح النقدي عند الغرب إلى العديد من الإشكالات، إلا أنهم تمكنوا من الجزم فيها لأن المصطلحات كانت من صنعهم و نتاجا لممارساتهم النقدية، بينما لازالت الأزمة قائمة في الوطن العربي بسبب التبعية الفكرية للغرب، الأمر الذي شكل عائقا للباحثين و الدارسين و كذا المهتمين بهذا المجال، فمعظم المفاهيم النقدية تكاد لا تكتفي بمصطلح واحد و موحد ليتجاوزه إلى أكثر من مصطلح، و يعتبر هذا التعدد دليلا على عجز النقد العربي على احتواء المفهوم الواحد في قالب مصطلحي موحد، و لقد أحصى يوسف وغليسي المصطلحات النقدية العربية التي ترجمت و صيغت بطرق عديدة في كتابه "إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد"، و التي يظهر جليا من خلالها مشكلة التعدد المصطلحي التي زادت في تأزم وضع المصطلح النقدي و من بينها مصطلحي: sémiotique وsémiologie و هذه نماذج منها كما هو مبين في الجدولين الآتيين : (**وغليسي**، 2008، **صفحة** 229)

جدول 1: **ترجمات مصطلح** (sémiologie) **المختلفة إلى اللغة العربية**

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
السيميولوجيا السيميولوجية	صلاح فضل	مناهج النقد المعاصر
	عبد الله الغذامي	الخطيئة و التكفير
	محمد عناني	المصطلحات الأدبية الحديثة. معجم المص
	سعيد علوش	معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة
	عبد المالك مرتاض	مجلة (تجليات الحداثة)
	عبد العزيز حمودة	المرايا المحدبة
علم السيميولوجيا	عبد العزيز بن عبد الله	مجلة لسان العرب
سيمياء	أنطوان أبي زيد	ترجمة كتاب(السيمياء) بيير جيرو
	بسام بركة	معجم اللسانيات
	إيميل يعقوب	قاموس المصطلحات اللغوية الأدبية
السيميائية	خلدون الشمعة	المنهج و المصطلح
علم الرموز	علي القاسمي	معجم مصطلحات علم اللغة الحديث
	فايز الداية	علم الدلالة العربي
العلامية	عبد الله المسدي	قاموس اللسانيات
علم الدلالة	الحاج صالح	المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات

المصدر: يوسف وغليسي، إشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص 229.

الجدول 2: ترجمات مصطلح (sémiotique) **المختلفة إلى اللغة العربية.** (**وغليسي**، 2008، **الصفحات** 231ـ232)

المقابل العربي	اسم المترجم	المرجع
سيميائية	ع.السلام المسدي فاضل ثامر أنور المرتجى ع.المالك مرتاض	قاموس اللسانيات اللغة الثانية اللغة الثانية سيميائية النص الأدبي معجم المصطلحات
سيمائية	ع.المالك مرتاض عزة أغا ملك	قراءة النص مجلة الفكر العربي المعاصر
سيميائيات	محمد مفتاح سعيد بن كراد	تحليل الخطاب الشعري ترجمة كتاب(التأويل بين السيميائيات والتفكيكية)
سيمياء	عادل فاخوري محمد مفتاح سامي سويدان	علم الدلالة عند العرب في سيمياء الشعر القديم في دلالية القصص و شعرية السرد
السيميوتيكا	ع.المالك مرتاض	تجليات الحداثة

المصدر: وغليسي، إشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص231-232.

من خلال الجدولين السابقين، يتضح مدى اتساع الهوة بين النقاد و الباحثين في استخدام المصطلح الوافد إلى اللغة العربية عن طريق الترجمة و التي كان لها تأثير على استيعاب المفاهيم سواء للباحث أو الدارس. من بين الإشكالات التي زادت الطين بلة، تلك المتعلقة بترجمة بعض المصطلحات بعد أن يمرّ عليها ردح من الزمن، فتفقد شحنتها و في بعض الأحيان يعتريها التحويل و التبديل، على غرار مصطلح "لسانيات النصّ" و هي فرع من تحليل الخطاب، الذي ظهر في 1952 و لم تتم ترجمة النظرية إلا في 1998 على يد تمام حسن، (**كاملين**، 2018).

تعتبر قضية التعامل مع المصطلح النقدي و ترجمته على أنه وحدة معجمية معزولة تحمل دلالتها في ذاتها مشكلة أخرى أرقت المشتغلين في هذا الحقل لأن المصطلح النقدي وحدة في شبكة مفاهيمية متكاملة و مترابطة، كل هذه الإشكالات و غيرها أدت إلى إغراق الساحة النقدية العربية بمصطلحات يشوبها الغموض و اللبس و عدم الدقة و الاستقرار في حين أن كل هذه الأمور يجب أن تتوفر في المصطلح النقدي، لهذا تعالت الأصوات المنادية لتوحيده و تحريره من القيود الغربية و مزاوجة القديم بالحديث لتأسيس نظرية نقدية محضة تتطرق للمسائل النقدية التي تتماشى و البيئة الثقافية و الجغرافية للمصطلح.

7. سبل فك أزمة المصطلح النقدي في الوطن العربي

إن المصطلح النقدي ينزف في وطننا العربي و يعاني، كما سبق و أن ذكرنا، من إشكالات عديدة و التي لازمته لسنين طوال، و كانت إشكالية الترجمة و ما تفرزه و كذا الابتعاد عن التراث من المعضلات التي كانت و لازالت تمثل هاجسا يؤرق الباحثين و الدارسين في هذا المجال، فكان لابد من مواجهة هذه الأزمة و العمل على الحدّ منها، و الاتحاد لتحقيق هذه الغاية، خاصة و أن الجهود الفردية لم تف بالغرض لوحدها، الأمر الذي دفع بالمجامع العربية لتبني هذه القضية، و ذلك منذ إنشائها في مطلع القرن العشرين، كما قامت الحكومات العربية بتشجيع سياسة التنميط، و نقصد بذلك تحقيق العلاقة الأحادية بين المصطلح و مفهومه و ذلك بانتقاء مصطلحات موحدة انتقاء مبررا و مبنيا على أسس واضحة تجمع بين الأصالة و الحداثة، إذ يقول رشاد الحمزاوي في هذا الشأن"و المراد من التنميط أن تقرر هيئة معترف بها علميا أو فنيا منهجية متفق عليها بقبول مصطلحات مختارة اختيارا مبررا، حتى تضمن إجماعا عليها، و بالتالي تواصلا أفضل بين مستعمليها و المتخاطبين بها (**الحمزاوي**، 1986، **صفحة** 61)، و يهدف التنميط إلى القضاء على الازدواجية في وضع المصطلحات التي تتباين من قطر إلى آخر، و عندما يتحقق هذا النظام يمكن للمصطلح النقدي العربي أن يخرج من أزمته، فهو ليس مجرد وحدة معجمية اعتيادية، و إنما هو مسألة معرفية قبل كل شيء، لذا يجب حث المؤسسات الثقافية و الجامعية و المجامع العلمية و العربية و هيئات التعريب، في الوطن العربي، على مواصلة العمل على نشر المعاجم الاصطلاحية و توحيدها، و عقد المزيد من الندوات و الحلقات الدراسية الخاصة بالمصطلح النقدي العربيو القديم منه خاصة، و أخيرا ضرورة حث المترجمين و الباحثين و النقاد على اعتماد الأسس العلمية في وضع المصطلحات أو ترجمتها أو تعريبها، و اعتماد مبادئ وضع المصطلحات التي أقرتها المجامع العلمية الأخرى.

يمكن أن تندرج إشكالية ترجمة المصطلح النقدي و تأصيله في محاولات فصل الفكر العربي عن تراثه النقدي الأدبي و جعله مرتبطا بطريقة مباشرة بالثقافة الغربية لهذا لابد من تلاقح الأصالة بالمعاصرة وذلك من خلال تفعيل المصطلح التراثي

و توحيد آليات ترجمة و صياغة المصطلح النقدي و ارتأينا في الأخير أن نقترح الحلول الآتية:

- وضع إستراتيجية لإحياء المصطلحات النقدية التراثية و شحنه بمفهوم جديد و تطويره ليقابل المصطلح الأجنبي.

- توحيد المصطلحات من خلال إعادة وصل ما انقطع من النظرية النقدية العربية التي اجتهد في وضعها القدامى.

- تحديد مهام كل من المصطلحي و المترجم، كل حسب تكوينه.

- تطوير تقنيات الترجمة المصطلحية و اعتمادها بطريقة موحدة في كل الأقطار العربية و الحدّ من الاقتراض و تشجيع التوليد و الاشتقاق في صياغة المصطلحات النقدية، أما فيما يتعلق بالترجمة، فالحل لهذه المعضلة يمكن أن يكون في إيجاد لغويين عرب أو استحداث هيئات متخصصة تُعنى بمراجعة المصطلحات التي تم طرحها و انتقاء أدقها والإقرار بتعميمه.

8. الخاتمة

من خلال ما سبق ذكره، يتضح أنه لا يمكن إنكار الدور الكبير الذي تلعبه الترجمة في صناعة المصطلح النقدي و التي ساهمت في التقليل من القصور المصطلحي الذي يعاني منه النقد العربي في العصر الحديث و الذي أصبح يحول دون تطور هذا الأخير، كما لا يمكن إغفال دور الموروث النقدي بما يحتويه من مخزون مصطلحي و الذي ساهم هو الآخر في الحفاظ على الهوية العربية التي كادت أن تضمحل في ظل التقليد الأعمى لكل ما هو غربي، و هنا لابد من تظافر جهود مختلف الجهات من مبدعين و نقاد و باحثين للعمل على إيجاد مناهج عربية محضة أساسها مناهج حديثة بصبغة عربية والاستعانة بمترجمين أكفاء و متخصصين و التي تمكنهم من ضخ مصطلحات نقدية تعبر عن مفاهيم خاصة بهم و بأدبهم، تماما كما كان الأمر عند العرب القدامى الذين أنجزوا مجموعة هائلة و ثرية من الأعمال التي لازالت راسخة في الأذهان، بما في ذلك الزخم اللفظي و المصطلحات و المناهج الواضحة الأسس. آن الأوان لكي ننهض بحضارتنا العربية و نرتقي بأدبنا الجميل و نقوم ما يمكن تقويمه بمناهج و اتجاهات و آراء عربية خالصة و هكذا لن نصبح بحاجة إلى ما توصل إليه الغرب في مدارسهم لأنه بترجمتنا لأعمالهم فإننا نتبنى مصطلحات لا يمكن أن تخدم الأدب العربي إلاّ إذا أصبح هذا الأخير مقلداً للأدب الغربي، و هذا جرم في حق لغتنا الجميلة.

تضارب المصالح

❖ يعلن المؤلفون أنه ليس لديهم تضارب في المصالح.

المراجع

أحمد أبو الحسن. (شباط، 1989). مدخل الى علم المصطلح و نقد النقد العربي. الفكر العربي المعاصر .

أحمد الشايب. (1993). أصول النقد الأدبي. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

أحمد عزت جاد. (2002). نظرية المصطلح النقدي. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

أحمد مطلوب. (2002). في المصطلح النقدي. بغداد: منشورات المجمع العلمي.

رشيد بن مالك. (2000). اشكالية ترجمة المصطلح في البحوث السينمائية العربية الراهنة. وهران، جامعة وهران، الجزائر.

سعيد بنكراد. (2001). السيميائيات السردية-مدخل نظري. الدار البيضاء: منشورات الزمن.

سمير حجازي. (2005). المتقن: معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية الحديثة. لبنان: دار الراتب ناشرون.

عبد الحميد سيف الحسامي. (15 12، 2008). الحركة النقدية الجزائري متفوقة على كثير من الاقطاب العربية. (فريدة لكحل، المحاور) الفجر.

عبد السلام المسدي. (1994). المصطلح النقدي. تونس: مؤسسة عبد الكريم للنشر و التوزيع.

عبد العزيز حمودة. (2001). المرايا المقعرة: نحو نظرية نقدية عربية. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

عبد العزيز دسوقي. (2002). نحو علم جمال العربي. بغداد، العراق: سلسلة الأفكار، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب.

عبد القادر شرشار. (29 8، 2009). اضطراب المصطلح في الدراسات الأدبية و النقدية. تاريخ الاسترداد 13 5، 2020، من منتديات ستار تايمز: https:// www.startimes.com/?t=18978627

عبد الله محمد الغذامي. (2006). تشريح النص:مقاربات شعرية لنصوص شعرية معاصرة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

عبدالملك مرتاض. (2003). الكتابة من موقع العدم. وهران: دار الغرب للنشر.

عبدالملك مرتاض. (2002). في نظرية النقد. الجزائر: دار هومة.

علي حسين يوسف. (2015). اشكالية الخطاب النقدي المعاصر. بغداد: دار الرسوم للصحافة و النشر و التوزيع.

كاملين جيلالي. (2018). اشكالية ترجمة المصطلح النقدي. اشكالية المصطلح في علوم الانسان و المجتع و في النقد الأدبي. بشار: جامعة طاهري محمد.

محمد رشاد الحمزاوي. (1986). المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميط. بيروت: دار الغرب الاسلامي.

محمود الربيعي. (2001). في النقد الأدبي و ما اليه. القاهرة: دار الغريب للنشر.

يوسف وغليسي. (2008). اشكالية ترجمة المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. الجزائر: الدار العربية للعلوم ناشرون.

كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA:

قداوي سومية، فرقاني جازية (2021)، اضطراب المصطلح النقدي بين التأصيل و الترجمة، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد13، العدد 01، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، ص.ص: 92-99